# الماجد والمجيد

من أسماء الله الحُسنى الماجد والمجيد .

فالماجد اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ورد في حديث رسول الله ﷺ الذي ذكر فيه أسماء الله الحُسنى عدّاً وإحصاءً .

قبل أن نبدأ بشرح هذا الاسم الجليل ، ينبغي أن نعلم علم اليقين أن طبيعة النفس البشرية مفطورةٌ على حبِّ الكمال ، وأن أسماء الله الحُسنى أسماءٌ حُسنى كاملة ، فكمال الله عزَّ وجلَّ وفِطرة النفس التي فُطرت على حبِّ الكمال يتوافقان .

فلذلك لا يطمئن الإنسان ، ولا تقبل نفسه على الله إلا إذا رأى في الله الكمال المطلق ، ولكنْ الإنسانُ كمالهُ نسبيّ يصيب كثيراً ويخطىء قليلاً ، ويبقى عند الناس كاملاً ، لكن الله سبحانه وتعالى كماله مطلق ، لذلك الشرّ المطلق لا وجود له ، لأنه يتناقض مع وجود الله ، لكن الشرَّ النسبي يوظِّفه الله سبحانه وتعالى للخير المطلق .

فالماجد اسمٌ مشتقٌّ من المجد ، والمجد في لغة العرب نهاية الشرف ، نهاية السمو ، نهاية الرفعة ، نهاية الكمال ، يقال : رجلٌ ماجد أي رجلٌ شريف له آباء متقدِّمون في الشرف .

كلمة الماجد معناها : من حيث النسب ؛ ينتمي إلى أشرف أسرة ، ومن حيث السلوك ؛ كثير الخير مفضال معطاء ، فربنا عزَّ وجلَّ كماله مطلق وفعله خير كله .

والماجد في حق الله تعالى المتناهي في الكمال والعز ، ونفس الإنسان تحبُّ الكمال ، لذلك النفس الإنسانية لا يملؤها إلا معرفة الله ، فلو أنها اختارت غير الله ، اختارت مادون الله ، فإنها تبقى في اضطراب ، لا تسكن ، ولا تستريح .

يمر الإنسان في مراحل مِنْ حياته في حالات متنوعة ، يطلب المال مثلاً فإذا بلغه وجمعه سقط من عينيه وأصبح شيئاً تافهاً ، يطلب اللذائذ فإذا اقتنصها صغرت في عينه ، أما إذا طلب الله سبحانه وتعالى ومهما جدَّ في الطلب فإنه يبقى سعيداً إلى أقصى درجة لأن الله لا نهائي ، لأن الله كماله مطلق .

لذلك هناك نقطة دقيقة . . الشاب يوصف بأنه يعيش أحلاماً ، وهو شاب في مقتبل العمر يتصور بيته ، ويتصور زوجته ، ويتصور عمله ، واختصاصه ومكانته ، فهو لايزال شاباً ، ويسعده الحلم ، وتسعده الآمال ، فإذا وصل إلى حدوده القصوى ، أي إذا تزوج ، أو توظف ، أو اختار هذه الحرفة دون تلك ، وزاول العمل فيها فإنَّ حياته أصبحت مغلقة ، محددة ، هذا بيته ، وهذه زوجته ، وهؤلاء أولاده ، وهذا دخله ، وهذه مكانته ، وهذه حرفته .

ومن ثمّ يشعر بالفراغ ، كما يشعر بالرتابة . . لذلك الناجحون في الحياة المادية من عجيب أمرهم أنهم ينصرفون بعد أن وصلوا إلى النجاح إلى الميسر أحياناً لأن حياتهم أصبحت مملة ، بلغوا

قمة النجاح ، ماذا بعد النجاح ؟ لابُدَّ من التغيير .

فالإنسان إذا نجح في عمله ، وفي زواجه وكان بعيداً عن الله عزَّ وجلَّ معرفةً وسلوكاً ، فإنه يبحث عن لذائذ مستجدة ، فلذلك تراه ينحرف انحرافات خطيرة لا لأنه يحبها ، بل لأنه يجدد من خلالها حياته .

أمّا المؤمن فإذا عرف الله عزَّ وجلَّ فمعرفتُه بالله تملأ نفسه إلى أبد الآبدين ، لأن النفس لا نهائية ، لا يملؤها إلا المطلق ، أما المحدود فلا يملؤها ، فهي أكبر ، فالدنيا محدودة ، والدنيا بكلّ لذائذها محدودة ، فالشيء الثابت أن الإنسان يشتري بيتاً واسعاً ، في الأسبوعين الأولين أو الثلاثة يسعد به أشد السعادة ، أما بعد حين فيغدو لا معنى له ، يتزوج أجمل امرأة ، ثم لا يلبث أن يركب أفخر مركبة ، وبعد حين تجده في سأم وفتور وتناقص ، الأشياء الدنيوية محدودة ، والنفس لا محدودة ، فإذا طلبت السعادة في المحدود لن تجدها ، وما سوى الله محدود ، أجل كلّ ماسوى الله كلّه محدود ، كلّ شيء ما سوى الله يخبو بريقه ، تتناقص لذَّته ، تتناقص ثمرته .

إذاً إن أردت الله فأنت في سعادةٍ متنامية ، وإن أردت ما سوى الله فأنت في سعادةٍ متناقصة ، إذاً فالمشكلة ليست مع الشاب فقط ، بل ومع كل إنسانٍ ولو بلغ كهولته وتوضحت معالم حياته وتحددت ، إنَّ نفسه لا نهائية ، فإن أراد المحدود وتعلقت نفسه به ، وقع في الحيرة وفي الضجر ، فإما أن ينحرف ، وإما أن يهديه الله إليه .

فالماجد في حق الله تعالى هو المتناهي في الكمال والعزِّ ، له الجمال في الأوصاف والأفعال ، الذي يعامل عباده بالكرم والجود

ويتجلى لهم بنور الوداد ، ماجد وذاته ماجدة ، أفعاله كريمة ، مودته لعباده بالغة ، ومن كلمات الدعاء : اللهم أنت الماجد المجيد ، الفعال لما يريد ، نسألك الأمن يوم الوعيد ، أنت الماجد المجيد .

ومن الحقائق التي لا تخفى أن الإنسان إذا أحبَّ شيئاً تغنَّى به ، فإذا أنت أحببت صديقاً فلتراقب نفسك خلال شهر مثلاً ، فأينما جلست تتحدث عنه وأنت لاتشعر ، فمن أحبَّ شيئاً تغنَّى به ، ومن أحبَّ الله تغنَّى بكماله ، والثناء على الله عزَّ وجلَّ مسعد ، الله عزَّ وجلَّ عنده كل شيء يسعدك فيه ، إذا أقبلت عليه أسعدك .

ذكرت في بعض الأبحاث نقطة دقيقة خلاصتها أنّ الدعاء وسيلة ، والدعاء غاية ، هو وسيلة لأنه سلاح بيدك ، أما كونه غاية فلأنك لمجرد أن تدعو الله وتتصل به فأنت أسعد الناس ، فإذا كان إقبالك على الدعاء ضعيفاً يخلق الله لك حاجةً عنده من أجل أن تدعوه فإذا دعوته اتصلت به وسعدت بقربه .

الماجد هو الواسع الكرم ، الغنيُّ المغني .

فقد أردت أن أقيس وقائع هذه القصة على حالنا.. أنت ماذا فعلت من أجل الله الذي سخر لك الوجود ، أعطاك الحواس الخمس ، أعطاك العقل ، أعطاك الأعضاء ، أعطاك زوجة أبدعها لك أجمل إبداع وأحسنه ، أعطاك بيتاً ، وأولاداً ومكانةً ، أمدك بكلّ ما تحتاج ثم هداك إليه.. فأنت ماذا قدَّمت ؟ قال الله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١] .

أنت موجود فقد قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٧ـ ٨] .

وجعلك مكرّماً.. دخلت منذ يومين إلى مشتل فواجهتني لوحة يبلغ ارتفاعها من الأرض إلى ارتفاع المنبر ، ورأيت فيها صفاً فيه ثلاثون صورة عرضاً ، وفيه تسعون صورة طولاً ، كلّ صورة تمثل نوعاً من النبات خلقه الله تعالى خصّيصى لك لتمتع عينيك بهذا النبات ، هذا النبات نبات زينة لا يؤكل ولا يشرب لكنه مخلوقٌ لتمتع عينيك به ، أنواع لا تعدُّ ولا تحصى ، كم نوع من الورود ومن نباتات الزينة ، من ألوان الأطعمة من ألوان الفواكه ، من أنواع الأطيار ، هذا كلُّه مخلوق للإنسان فقد قال تعالى :

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

فلذلك تجد الإنسان أحياناً يسأل نفسه : الله عزَّ وجلَّ منحك نعماً كثيرة.. نعمة الإيجاد والإمداد والهدى والرشاد ، أنت ماذا فعلت لخلقه ؟.. أكبر سؤال ينبغي أن تسأل نفسك عنه ماذا فعلت من أجل ربي ؟ ماذا فعلت إرضاءً لربي ؟ .

في الأعم الأغلب يأتي اسم الماجد بعد اسم الواجد.. الواجد هو الغني ، والماجد هو المغني ، أي غني مُغْنٍ ، أما في بني البشر فهناك غني غير مغن ، حريصٌ على المال يكدسُهُ أكداساً ، يعيش فقيراً ليموت غنياً ، وهذا من أندم الناس.. وبالمناسبة.. المال قوة ، وبالمال بإمكانك أن تصل به إلى أعلى درجات الجِنان .

ذات مرة سألني أخٌ سؤالاً دقيقاً ، قال لي : هل هناك من حرج في أن ننفق على معيشتنا أموالاً طائلة بغير حساب ، مادمنا نؤدِّي زكاة

أموالنا ، لا نقترف إثماً ؟ فقلت : أنا لن أجيبك بكلمة واحدة بنعم أو لا ، بل سأذكر لك مثلاً :

لو أنَّ إنساناً معه مئة مليون ، وعلم أن شركة استثمارية تعطي ربما على الليرة الواحدة ( مثلاً ) ملياراً ـ وهذا الكلام كلام افتراضي ـ رَبِحَ بكل ليرة ملياراً ، وأنت معك مئة مليون ، فهل تغامر وتشتري بأربعين مليوناً سيارة ، وبستين مليوناً بيتاً وتمكث دون أكل ؟ ، أم أنك تشتري بيتاً بعشرة ملايين ليرة ، وسيارة بمليونين ، وتضع باقي المبلغ بالاستثمار ، فالأرباح مغرية ، وكلُّ ليرة تربح ملياراً ؟ إن الذي معه كتلة نقدية يمكن أن يعيش حياة معقولة مكرّمة ، ثمّ إذا كان عنده فائض من ذاك المال فلينفقه في طاعة الله ، فهذا الفائض في الآخرة . كلُّ ليرة منه بمليار ، كلُّ ليرة تعود عليه بألف مليار ، كلُّ ليرة بمليار مليار هذا في الآخرة ، فهل من المعقول أن أستهلك الفائض النقدي كله في النفقة اليومية ؟ لا . . فالقضيَّة هذه قضية تجارية ، الذي يمتلك كتلة نقدية زائدة من الممكن أن يصل بها في الجنة إلى أعلى عليين .

فللإنسان حق أن يأكل ويشرب ويسكن ويركب باعتدال ، وما زاد على حاجاته بإمكانه أن ينفقه في مرضاة الله ، وسيرى اللقمة إذا أطعمها فقيراً في سبيل الله كجبل أحدٍ يوم القيامة ، فهذه اللقمة الواحدة إذا أطعمتها معوزاً ، فلو قلت إذاً إنّ الليرة أعطَتْ ربحاً ملياراً فإن الكلام معقول ، حجم جبل مقابل حجم لقمة يفوق المليار .

فالواجد الماجد الغني المغني هو الله ، والله عزَّ وجلَّ إذا أعطى أدهش ، فقد أعطاك صحة . . يقول لك الطبيب هذا الدسَّام مثلاً ثمنه ثمانون ألفاً تكلفة العملية أربعمئة وخمسون ألفاً ، زرع كبد سبعة

ملايين ، زرع كلية ثمانمئة ألف . . فإذا عافاك الله عزَّ وجلَّ ، فأنت إذاً تملك ألف مليون وأنت ماشٍ على رجليك ، حواس خمس ، جهاز هضم ، وجهاز دوران ، وجهاز تنفس ، وجهاز طرح الفضلات ، وجهاز تصفية ، وأعصاب ، وعضلات ، وهيكل عظمي ، وعقل في رأسك ، وجلد سليم ، معنى ذلك أنَّ ثمنك يعدل ألف مليون ، فإذا أنعم الله عزَّ وجلَّ عليك بالصحة فقد أعطاك شيئاً ثميناً ، والصحة تنتهي عند الموت ، فعلى قَدْرِ ما كنت معتنياً بصحتك يتحاشا عنك المرض إلى حين ، إلاّ أن الموت لابد آتٍ ذات يوم .

قرأت ذات مرة أن مغنياً لم يركب طائرة في حياته ، خوفاً من أن يموت في حادث طيران ، أَكْلُهُ أكلٌ مدهشٌ فيوماً يأكل سمكاً ، ويوماً يأكل دجاجاً ، مساءً فواكه متنوعة ، أعتقد أنه عاش إلى التسعين ، لكن بعد كلِّ هذا العمر مات ، ولقد قرأت عنه مقالة أن عنايته بصحته لا توصف ، شيء مثل الخيال ، ومع ذلك مات ، معنى ذلك أن الموت يأتي على كل إنسان حتى الأصحاء ، فما الذي يبقى ؟ العمل الصالح ، لذلك أعظمُ نعمة ، نعمة الهدى ، ثم الصحة ، ثم الكفاية ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

« . . . **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، آمِناً فِي سِرْبِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا** . . . » [سنن ابن ماجه] .

اسم الماجد لم يرد في القرآن الكريم ، إلا أن الذي ورد هو المجيد ، وبعد قليل ننتقل إلى اسم المجيد إن شاء الله ، فالماجد أي رفيع الشرف ، المتناهي بالمجد والكمال ، الواسع العطاء الغني ، المغني . المغني هذا هو الماجد . . أنت كمؤمن ماعلاقتك بهذا الاسم ؟

فالمؤمن وهذا كلام دقيق جداً.. لأنه عرف الله ، كلُّ حياته عطاء ، يعطي من وقته ، من جهده ، ومن ماله ، ومن خبراته يعطي كلَّ شيء فالأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، إلا أن هذا العطاء أساسه إيمان ، يُعِدُّه صاحبه لاجتياز عقبات الآخرة ، فالمؤمن طموح جداً ، فإذا إنسان خدمك خدمة وقال لك : أريد عليها مئة ألف ، هناك أشخاص يأخذون الأجر المكافىء لجهدهم تماماً ، فإنه يعرف قيمة جهده يقول لك : إن هذه العملية تكلف أربعمئة وخمسين ألفاً ، لو افترضنا أن إنساناً فعلها لوجه الله . أيهما أكثر طموحاً ؟ الثاني الذي فعلها لوجه الله لأن الله عزَّ وجلَّ يعطيه عطاء لا يخطر على قلب بشر يوم القيامة ، فأساس الإيمان مبنيٌّ على العطاء لا على الأخذ ، تعيش وتأكل وتشرب وتزوِّج أولادك ، أما أساس إيمانك فأن تعطي مما أعطاك الله ، لذلك الله عزَّ وجلَّ قال :

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة : ١ـ٣] .

أي إن أحد أركان حياة المؤمن ، أحد سماته الأساسية ، أحد ركائز حياته ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ لكنك تعامل من ؟ تعامل الكريم ، يعطيك عطاءً لا يصدق ، أوّلاً : يعطيك في الدنيا رحمته وهي تشمل الصحة ، وتشمل راحة البال ، وتشمل الرفعة ، والطمأنينة والثقة بالمستقبل ، أما الكافر فكثيراً ما ترتعد فرائصه خوفاً من تقلبات الأيام وعثرات الزمان ، مهما كان غنياً ، فحسبه بؤساً أن سَلَبَهُ نعمةَ الأمن فقد قال تعالى :

﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ

﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام : ٨١ـ٨٢] .

الله يعطيك المال وقد يأخذ منك نعمة الأمن ، ويأخذ منك نعمة راحة البال ، يأخذ منك نعمة الطمأنينة ، يأخذ منك السعادة ، تعيش في لذائذ متناقصة تعقبها كآبات متنامية .

فالله عزَّ وجلَّ قال :

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر : ٢] .

فأنت كمؤمن إذا عرفت أن الله ماجد أي غنيٌّ مُغنٍ ، متناهٍ في الشرف والرفعة والمجد ، وهو يعطي عطاءً لا نهائياً ، إذاً فَتَخَلَّقْ بكمالات الله .

فحظ العبد من هذا الاسم أن يعامل الخلق بالصفح والإحسان ، والعفو والإكرام ، واللين والبشاشة ، وتجنّب الشقاق ، وأن يعطي من ماله للفقراء ، وأن يتواضع مع الخلق ، وأن يرفق بالضعفاء ، وأن يعامل الناس كأنهم أهله وجيرانه .

فأنت عليك أن تَتَخلّق بكمالات الله . . بالمناسبة دائماً عندما نضع قطعة من الحديد تحت أشعة الشمس ، تكتسب منها شيئاً فتكتسب الحرارة ، ثمّ ضع هذه القطعة في البراد تجدها باردة ، معنى ذلك أن هذه القطعة اكتسبت من هذه الثلاجة البرودة كما اكتسبت من الشمس الساطعة الحرارة . . أنت إذا اتصلت بالله فلابد أن تكتسب شيئاً !! فقطعة حديد لا يعقل إن وضعتها تحت أشعة الشمس إلا أن تكتسب الحرارة ، وإن وضعتها في ثلاجةٍ إلا أن تكتسب البرودة ، وأنت إذا اتصلت بالله ألا يجب أن تكتسب منه شيئاً ؟ فالصلاة التي هي عماد

الدين وعصام اليقين ودرة الطاعات ، وأعظم القربات ، هذه الصلاة من أجل أن تكتسب الكمال من الله ، لا يمكن أن تكون صلاتك صحيحة وتكون بخيلاً ، معنى ذلك أنك غير متصل بالله ، لا يمكن أن تكون الصلاة صحيحة وتكون جباناً ، لا يمكن أن تكون الصلاة صحيحة وأنت حقود ، هذا شيء مستحيل حقد ، جبن ، بخل ، لؤم ، قسوة ، قلب قاسٍ لايرقّ للناس هذا كله يتناقض مع الصلاة .

فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾ . . أي أكبر ما فيها . . فلذلك إذا أنت اتصلت بالله يجب أن تشتق لنفسك من اسمه صفة الكرم ، فإنك إذا خرجت من البيت ساعياً لعملك فالتقيت بإنسان وسألك أجبته ، أو طلب إعانة أعنته ، أو وجدته ضالاً هديته ، أو وجدته فقيراً أغنيته ، همك الأول أن تسعد خلق الله عزَّ وجلَّ .

فأضربُ أمثلة من واقع الحياة . . أنت راكب في سيارة عامة وبجانبك صديق فدفعت عنه ، فهل يظل ساكتاً ولا يتحرَّك نحوك شاكراً لك ، أم يبتسم ولا يقول لك شكراً ؟ فهل من المعقول أن تدفع ثلاث ليرات بهذه السيارة العامة ولا يلتفت لك شاكراً ، مهما كان لئيماً ، مهما كان عديم الإحساس ، مهما كان جلفاً ، وهل من الممكن أن تدفع عن إنسان بمركبة عامة ولا يبتسم لك ويقول لك شكراً ؟! وهل من الممكن أن تهدي إنساناً هدية ويأخذها ويضعها بجواره ويقول لك : خير . نعم . ويبقى صامتاً ، لا بل سوف يقول

لك شكراً لقد كلفت نفسك من أجلي . . إنك لن تجد إنساناً تصنع معه معروفاً ، إلاّ ويكون له ردّ فعل حميد نحوك ، لن تجد إنساناً مهما كان لئيماً ، مهما كان موقعه منك وقدمت له شيئاً إلاّ ويقدم لك شيئاً بالمقابل ، فلو قلتَ له كلمة طيبة ، لردَّ عليك بكلمة طيبة ، لو ابتسمت له ابتسامة ، سيبتسم لك ابتسامة مثلها ، لو صافحته مصافحة حارة لردَّ بمصافحة حارة مثلها أو أحسن منها .

فخالق الأكوان ذو الكمال المطلق إذا أنت خطبت وده بالتوبة ، وخطبت وده بالطاعة ، خطبت وده بالعمل الصالح ، إن خطبت وده بالإحسان إلى خلقه ، وجدت جزاء ذلك عنده ، فهل من الممكن أن تتقرب إلى الله ولا تجد ردَّ فعل من الله ؟! مستحيل . . فإذا الإنسان أحسن إلى خلق الله سوف يجد في نفسه الطمأنينة ، والسعادة ، والتوفيق ، والحفظ ، والتأييد ، سوف يجد تكريماً ، والتكريم شيء استثنائي ، شيءٌ مستثنى من معاملة عامة الناس ، مستثنى من القواعد العامة التي تحكم البشر ، هذه الكرامة دليل أن الله قبل هذا العمل . أَلَمْ يقل النبي عليه الصلاة والسلام : « **إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ عَنْ مِيتَةِ السُّوءِ** » [سنن الترمذي] .

التعامل بهذا الدين كما قلت مراراً تجارة رابحة . . كيف تكون التجارة ؟ ما أكثر ما يكون فيها من جهد ونشاط ؟ بدءاً من شراء المحل ، وتزيين المحل ، وترتيب المحل ، وتعيين الموظفين ، وشراء مستودعات ، وفتح اعتمادات ، واستيراد بضاعة ، وعرض البضاعة ، ومندوب مبيعات ، ومندوب مُشتريات ، والتسويق ، وبعد هذا قبض ثمن البضاعة ثم صفقة ثانية وثالثة إلخ . . . . هذا النشاط

الطويل العريض إذا لم ينتهِ بربح فهو سلوك مضحك لا معنى له ، للتجارة هدفٌ واحد هو تحقيق الربح ، فإذا لم يتحقق الربح فكل هذا النشاط لا معنىً له ، جهد ضائع وهو جهد غير ذي معنى .

فلو طبقنا ذلك على الدين . . قرأنا قرآناً ، صلينا وصمنا وحججنا وزكّينا ، وحضرنا مجالس العلم ، وكانت عندنا مكتبة إسلامية ، والكتاب الفلاني لابن فلان ، وغيره لفلان الفلاني وهكذا ، والطبعة حديثة ، أحاديث الكتاب مخرَّجة ، هذا الكاتب رد عليه فلان هذا هو النشاط الديني ، بين مطالعة وتأليف واستماع إلى أشرطة ، بين حضور مجالس للعلم وبين أداء الصلوات ؛ هذا النشاط كلّه إجمالاً ، إذا لم ينتهِ بك إلى أن تتصل بالله وأن تسعد بقربه لا معنى له إطلاقاً .

فأصبح الدين اليوم لدى الكثيرين من المسلمين ثقافة وفلوكلور وتقاليد وعادات ، وعاطفة جوفاء وهم بذلك يخدعون أنفسهم ويوردونها الموارد الآسنة ، أما حينما تتصل بالله وتقطف ثمار القرب ، وتجني سعادة القرب والطمأنينة ، فعندئذٍ أنت متديّن ، المشكلة في الدين : أنك لن تستطيع أن تتصل بالله إلا إذا كنت مستقيماً على أمره ، هذا هو بيت القصيد ، لكي لا يضيّع الإنسان وقته ، ولكي يتحرك العبد حركة ناجحة ، ولكي لا يبدد نشاطه في حركة غير نافعة ، عليه أن يدرك حقيقة علاقته بالله تعالى ثم يخلص له العبادة .

ملخص الملخص يجب أن تعرفه وأن تستقيم على أمره حتى تسعد بقربه ، هذه هي العبادة فقد قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

تعرفه ، تطيعه ، تسعد بقربه ، وانتهى الأمر إلى رضوان الله ولا شيء غير ذلك .

شيء آخر . . من لوازم هذا الاسم ، أدب المؤمن مع هذا الاسم ، أن ترتفع همَّته عن الخلائق ، فما دام الله كمالُه مطلق وعطاؤه مطلق ، دع الخلق إلى الخالق ، دعهم ، تجد الإنسان المنافق والمنحرف أرضيّاً مع الناس ، أما المؤمن فهو تارك الناس ، وملتفت إلى رب الناس ، هناك شيء أساسي في حياته . فالله هو الأصل والغاية .

أحياناً تدخل إلى دائرة لتقابل فلاناً المسؤولَ ، وقد تجد في الممشى مئة شخص ، وخمسين باباً مفتوحاً ، وخمسين موظفاً جالساً لا تريد أحداً منهم ، لكن تريد المدير العام فقط ، هدفك واحد فقط وكل هؤلاء الذين في دربك تتجاوزهم والمؤمن كذلك هدفه الوصول إلى الله تعالى .

قيل : علاقة المؤمن بهذا الاسم : أن ترتفع همَّته عن الخلائق مع تعلُّقه بمولاه ، فمن عرف أن الله هو الواجد الماجد سمت همته إليه واعتمد عليه في كلِّ الأمور ، أي أنّ المؤمن ربَّاني ، والمنافق شيطاني .

الحديث القدسي : « . . . **إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا**

أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ » [صحيح مسلم] .

وأنتقل هنا إلى اسمٍ آخر قريب من هذا الاسم وهو اسم المجيد . . الماجد على وزن فاعل ، أما المجيد فهو على وزن فعيل ، المجيد صيغة مبالغة ، أي سامع وسميع ، ماجد ومجيد ، حافظ وحفيظ ، وزن فعيل من أوزان صيغ المبالغة .

وإذا قلنا مبالغة في حقِّ الله عزَّ وجلَّ ، فهذه المبالغة كماً وكيفاً ، إذا قلنا إن الله عز وجل مجيد أي يتناهى في الرفعة في كلِّ صفاته هذا معنى المبالغة . . أما المبالغة النوعية فالله على كلّ شيء قدير مهما بدا الشيء كبيراً ، وعلى الأشياء كلّها قدير مهما كثرت ، ومهما كبرت .

في اسم المجيد قالوا : المجد هو الشرف ، لكن شرف الذات إذا قارنه حسنُ الفعال سمي مجداً .

مثلاً : إنسان درسنا نسبه فإذا هو ينتمي إلى أرقى أسرة لكن أفعاله سيئة لا يسمى ماجداً ، إنسان آخر أعماله طيبة لكن لا نعرف أصله ولا الأسرة التي ينتمي إليها ولا ماضيه . فهو إذاً ماجد ، أسرع به عمله ، ولو بطأ به نسبه . شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمي مجداً ، والمجد المروءة والسخاء والكرم وكرم الفعال .

سيدنا سعد بن عبادة كان يقول : اللهم هب لي حمداً ومجداً ، لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني القليل ، ولا أصلح عليه .

كلام دقيق . . إن من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى ، فإذا أفقرته

أفسدت عليه دينه ، وبعض الناس مقاومته هشة إذا أغناه الله يعصيه على الفور ، أي أنَّه على الدخل الكبير يرتكب الموبقات ، أما على الدخل المحدود مستقيم ، « **وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ، فإذا أغنيته أفسدت عليه دينه** » إلا أن الآية الكريمة تعطيك قاعدة عامة وثابتة ، قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ [الشورى : ٢٧] .

معنى ذلك أن الله عزَّ وجلَّ إذا قلل ، فإنّه يقلل تقليل تأديب لا تقليل عجز ، إذا وجدتَ الأمطار قد شحَّت ، والموارد قلَّت ، والأعمال أصبحت عسيرة ، والأمور غير ميسرة ، معنى ذلك أنه تضييق من الله عزَّ وجلَّ ، وهذا التقليل لا يمكن أن يكون تقليل عجز إلا أنه تقليل تأديب .

إذا قطعوا مرافق الماء عن بيوتنا فالسبب أن المياه غير كافية ، هذا تقليل عجز ، إذا قطعت الكهرباء باليوم ساعة معنى ذلك يوجد عجز ، أما إذا الله عزَّ وجلَّ قلل الموارد فلا يمكن أن يكون عجزاً ، لأن الله عنده خزائن كل شيء :

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ [الحجر : ٢١] .

فإذاً يؤدب الله عباده ، فهذا الصحابي الجليل قال داعياً : اللهم! هب لي حمداً ومجداً ولا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني إلا هو ولا أصلح إلا عليه .

فإذا رأيت إنساناً عظيماً وليس له عمل صالح فإن عظمته تكون فارغاً ، العظمة أساسها العمل العظيم ، لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال .

وبعد فإذا رجا إنسان ربّه أن يكون غنياً ليكون بهذا المال ماجداً انقلب هذا الطلب إلى عبادة ، فلو أن شخصاً يبحث عن مال وهدفه إذا اغتنى أن يبني مسجداً ، أو يبني معهداً شرعياً ، أو يطعم الفقراء ، أو يكرم الأيتام وينشىء ميتماً مثلاً ، وينفق إنفاق الطامع برحمة الله ويرجو وجهه ، أو يعلم الطلاب على حسابه لكي يصبحوا دعاة ، فإذا كان هذا هدفه فعمله عبادة ، وأي عبادة .

التقيت مرّة بإنسان بينما كنت في زيارات إحدى المحافظات ، فوجدت مسجداً قد أنشىء حديثاً على الساحل ، فأعجبني ودخلت وصليت فيه ، ثم دعاني هذا الإنسان إلى مكتب له في المسجد ، فقال لي : أنا الذي بنيت هذا المسجد ، حدثني عن قصته فسمعت كلاماً غريباً قال لي : لما أنهيت الخدمة الإلزامية من حوالي عشرين سنة ، وكنت والله ، لا أملك درهماً ولا ديناراً فأخذت من أُختي سوارها وبعته بثلاثمئة ليرة وسافرت إلى إحدى دول الخليج ، وبينما أنا في الطائرة ما تكلمت بلساني إلا أنّهُ قد خطر في بالي خاطر : لو أن الله جبر خاطري في هذه السفرة لأبنينَّ لله مسجداً ، أَقسَم بالله إنه لم ينطق هذا بشفتيه ، ثم قال لي : وأكرمني الله عزَّ وجلَّ إكراماً منقطع النظير ، ثم رجعت إلى بلدي واشتريت أرضاً مساحتها خمسة دونمات ، وتقدمت بطلب رخصة فلم أحصل عليها ، قالوا : المنطقة غير منظمة ثم قابل مسؤولاً كبيراً هو المحافظ الذي قال له : عمِّر ولا بأس عليك ، ثمّ قال : وبكل بساطة عمّرنا مسجداً كبيراً ضخماً وهو الذي صليت فيه قبل قليل ، وهو على مرأى من المسافرين قبل مدينة بانياس ، لونه بني لطيف ، أمنيته كانت إلى الله : إذا أكرمتني يارب فإني سوف أبني لك مسجداً ، طلب بصدق النية فالله أعطاه ،

فإذا طلب أحد مالاً من الله لكي يعمر مسجداً أو لينشىء معهداً شرعياً ، أوليبني داراً للأيتام ، لينفق على طلاب علم ولكي ينشر الدعوة إلى الله ، هذا الغنى آل أمره إلى عبادة ، ولم يكن غنى مطغياً أو غنىً منسياً لأنه أدّى حقَّ الله في المال ، لأن المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف. . والمال قوة ، لكن هذا المال يحتاج إلى نية ويحتاج إلى إيمان ، والإيمان يفرز نية عالية ، والنية العالية تحوّل طلب المال إلى عبادة .

أما إذا كان هم الإنسان أن ينشىء هنا فيلاً ، هناك شاليه ، وأن يشتري السيارة الشبح ويستقلها زهواً ، هذه ليست عبادة بل هي حب للدنيا .

فلذلك طلب المال من أجل الأفعال الصالحة يعدُّ عبادة ، يقول : اللهم هب لي حمداً ومجداً ، ولا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه .

ومن دعاء علي رضي الله عنه : اللهم! صن وجهي باليسار ، ولا تبدل جاهي بالإقتار ، فأسترزق طامعاً رزقك من غيرك وأستعطف شرار خلقك ، وأُبتلى بحمد من أعطاني ، وأفتتن بذم من منعني ، وأنت من وراء ذلك كلِّه وليُّ الإجابة والمنع .

فإذا أتقن الإنسان عمله ، أتقن مصلحته ، أتقن تجارته ، أتقن صناعته ، أتقن وظيفته ، أتقن طبه ، أتقن هندسته ، وجاءه دخل كبير وحل مشكلات الناس به فهو في أعلى درجات العبادة ، إنه مستقيم ، طاهر ، ورع ، كسب مالاً وزوَّج شاباً ، واشترى بيتاً لإنسان فقير آواه به ، حل مشكلة إنسان ، وفَّق بين زوجين ، آوى إنساناً عليه دعوى

إخلاء مثلاً ، فتاة أمَّن لها بيتاً وبعد هذا تقدم لها شاب ليتزوجها ، أحياناً تجد البنت إذا ملكت بيتاً فإنها على الفور تتزوَّج ، إذا كنت ميسور الحال وعندك بنتٌ مستقيمة وطاهرة نقية وتقدم لها شاب لا بيت عنده ولا يملك ثمنه فاشتر لها بيتاً وزوجهما ، فهناك آباء أعجب من أفعالهم كثيراً .

قال لي أخ : أنا أمّنت بيتاً لهذه البنت فإذا تقدم أحد خطبها وتزوجها فله هذا البيت ، ولم يمض إلا وقت قليل حتى تزوجت ، وانحلت مشكلة شابين بحاجة إلى زواج ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . .

« . . . . وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . . . » [صحيح البخاري] .

فإذا طلب أحد المال من الله تعالى ليحلَّ به مشكلات المسلمين نقول له : نِعم الطلب طلبك ، وهذا عملٌ من أرقى الأعمال وأرجاها عند الله تعالى .

الله عزَّ وجلَّ ذكر اسمه المجيد في القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج : ١٥] . وقال عن كتابه الكريم ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ فالقرآن كتابنا المقرر حدِّث عنه ولا حرج ، حدِّث عن نظمه ، وعن إعجازه ، وعن تشريعه ، وعن أخباره ، وعن حلاله وعن حرامه ، وعن وعده ، وعن وعيده ، وعن صوره ، وعن مشاهد يوم القيامة فيه ، وعن قصص أنبيائه ، هذا الكلام كلام الله عزَّ وجلَّ .

فالله عزَّ وجلَّ قال :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الكهف : ١] .

الكون كله في كفَّة والقرآن في كفة وهو بين أيدينا ، والله الذي لا إله إلا هو لو وقفت عند حروفه حرفاً حرفاً لوجدت العجب العجاب ، لو وقفت عند حركات الحروف لوجدت العجب العجاب .

قال تعالى : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ أي الشريف ، فلله الشرف والمجد والعلو والعظمة في ذاته وصفاته وأفعاله ، ووصف الله تعالى قرآنه بأنه مجيد لكثرة فوائده ، فالمجيد في صفة الله يدل على كثرة إحسانه وأفضاله ، والمجيد هو الشريف بذاته الجليل بأفعاله الجزيل بعطائه ، البالغ المنتهى في الكرم ، وقيل : المجيد المتناهي في الشرف في ذاته وصفاته وأفعاله ، وهو الجليل في نعوته والجميل في ملكه وملكوته .

جاء اسم المجيد في آيات أخرى فالله عز وجل في سورة هود قال :

﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٣] .

أي أنه كثير العطاء ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ .

فإذا الإنسان تعرَّف إلى الله واستقام على أمره يهديه سُبُل السلام ، فهناك أزمات طاحنة . . ويوجد دعاء للنبي ﷺ يقول فيه : « **اللَّهم! إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحوُّل عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك** » [رواه مسلم] .

أحياناً يقع البلاء فجأةً ، ويداهم المرض العُضال فجأةً . . فاللهمّ إنا نعوذ بك من فجأة نقمتك ، وتحوُّل عافيتك ، وجميع سخطك . .

أحياناً تكون المفاجأة في الأولاد ، أو المفاجأة في الزوجة ، مفاجأة عنده خمسة أولاد ، وعندما حلل اكتشف أنه لا ينجب ، وعنده خمسة أولاد من غيره . فجأةً وقع الخبر عليه وقْع الصاعقة !! فمثل هذا الخبر يكون مدمّراً وهو شيء لا يحتمل ، ففي حياة الكافر والعاصي مفاجآت ، وأخبار كالصواعق .

أما المؤمن فالله عزَّ وجلَّ يهديه سُبُل السلام ، فهو في سلام مع نفسه ، وفي سلام مع من حوله ، وفي سلام مع ربِّه ، وفي سلام مع مستقبله :

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : ٥١] .

المؤمن في سلام ، لن تجد عنده مفارقات وأخباراً صاعقة ، ذات مرةٍ دعينا من قبل أحد الإخوة لمزرعة ، وقال لي : هذه مزرعة عمِّي ، وبينما نحن في المزرعة دخل عمُّه ولم يسلِّم على الموجودين جميعاً وعددهم ثلاثون رجلاً ، ولكنني ضقت ذرعاً من تصرُّفه هذا ، فقال لي هذا الأخ : عمي حضر من المشفى الآن حيث كان يقوم بتكرير دمه وغسل كليتيه . فلا تؤاخذه على تصرُّفه فهو لم يعد يرى بعينيه من كثرة الألم ، والغسيل كل أسبوع مرة ، يمشِي دون أن يرى أحداً أو يحس بأحد ، فالهم حجبه عن الناس كلِّهم .

فقد يصاب الإنسان بمصيبة في جسده أو ماله أو عياله مما يجعله لا يرى شيئاً مما حوله ، فإذا طمأنك الله عزَّ وجلَّ وقال لك :

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] .

فلا تخف ، فأنت موضع عنايتنا ، فأحياناً تجد أن الله عزَّ وجلَّ يلقي في قلبك الطمأنينة وتشعر بالثقة ، وتشعر بأنَّ العناية تحوطك ،

فاحمد الله على نعمائه فالله قال : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ . . فهل هذا شيء قليل أن يعتني الله بك ويدافع عنك ويطمئنك ، ويُلقي السكينة في قلبك والسعادة ، فهل هذا قليل ؟ والثمن بيدك وهو طاعتك ، فأطعه وانظر متدبراً في قول القائل :

أطع أمرنا نرفع لأجلك حجبنا فإنَّا منحنا بالرضا من أحبَّنا
ولُـذ بحمـانـا واحتمـي بجنـابنـا لنحميك مما فيه أشرار خلقنا
وعن ذكرنا لا يُشْغِلَنَّك شاغلٌ ولا تنسنا واقصد بذكرك وجهنا
وسلِّم إلينا الأمر في كلِّ ما يكُن فما القرب والإبعاد إلا بأمرنا

الله عزَّ وجلَّ قال : ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ .

عطاؤه لا حدود له ، فالله عزَّ وجلَّ أحياناً يعطي الإنسان قليلاً من الدنيا قد يختلُّ توازنه بسببه ،كأن يعطيه بيتاً جميلاً ، زوجةً جميلة ، تجارة رابحة ، فكيف إذا أعطاك الله الجنَّة . . ولندقق النظر في هذا الكلام ، إذا ذهبنا إلى طرطوس ، وركبنا زورقاً إلى جزيرة أرواد وأخرجت من جيبك إبرةً وقمت بغمسها في مياه البحر وسحبتها بعد ذلك فانظر مقدار ما حملته وتعلَّق بها من ماء . . يقول النبي الكريم عليه أتم الصلاة والتسليم : « **ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ المخيط غُمِس في البحر من مائه** » [رواه الطبراني] ، الدنيا بقصورها ، بنسائها ، بمركباتها ، بأماكنها الجميلة . . ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ المخيط غُمِس في البحر من مائه .

« . . . **أَعْـدَدْتُ لِعِبَـادِي الصَّـالِحِيـنَ مَـا لا عَيْـنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** . . . » [صحيح البخاري] .

لذلك الموت عند المؤمن تُحفته وعُرسُه ، لأنَّه دخل الجنَّة وقد رأى مقامه فيها ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ فالله يهيّىء لنا مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، إذا أكرمنا بالجنَّة فهناك كل ما لا يتصوَّره العقل ، والثمن طاعته فقط .

وفي سورة البروج قال تعالى :

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج : ١٤-١٦] .

فلا إرادَةَ فوقَ إرادةِ الله أبداً ، فالله هو المريد ، هو القادر ، هو الفعَّال ، هو الحكم ، هو العدل ، لا رادَّ لما أمر ، ولا معقِّب لحكمه ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى عرشه بأنَّه مجيد ، ملكه ملك عظيم .

وهناك آية ثالثة قال تعالى :

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج : ٢١-٢٢] .

معنى قرآن مجيد أي كثير الخير ، إن قرأته ، إن تعلمْت أحكام تلاوته ، إن فهمته ، إن طبَّقته ، إن تعلَّمت منه ، لا حدود لفضائل القرآن ، لذلك من أُوتي القرآن ورأى أنَّ أحداً أُوتي خيراً منه فقد حقَّر ما عظَّمه الله ، من تعلَّم القرآن متَّعه الله بعقله حتى يموت .

قال : من تخلَّق باسم المجيد ، يجب أن يكون كريماً في جميع الأحوال مع ملازمة الأدب ، فمن المستحيل أن ترى مؤمناً بخيلاً . . بل تجده كريماً يعطي ولا يضنُّ بعلمه ولا بخبرته .

حدَّثني أخ . . عافاه الله من مرضه ، وهذه القصَّة منذ ثلاثين عاماً . . عنده محل لصناعة الفرنية « الكاتو » ، دخل عليه شخص من أقاصي الجزيرة وببساطة قال له : أتعلمني صنع الكاتو ؟ فقال له :

على العين ، تفضَّل إلى الداخل ، وقام بعمل العيارات والأوزان المناسبة أمامه ، وطبخها أمامه وبعد أن انتهى من العمل طلب منه أن يقوم بعمل مثلها أمامه.. ثم أقسم هذا الأخ.. أنَّه منذ ثلاثين سنة وإلى الآن يزوره ذاك الأخ ويحضر له هديَّة من الحسكة ، فقد أسس محلاً هناك في بلده وأخذ الله بيده ولم ينس الفضل لثلاثين سنه فيحضر له كل سنة هدية ثمينة .

الإيمان أساسه العطاء ، وقد حدَّثني طبيب متخصص في الأورام الخبيثة قال لي : جاءت امرأة شابَّة في ريعان الشباب مصابة بمرض خبيث في الحنجرة وكادت تختنق ، ولا أمل في شفائها ، وقد قامت مع ذويها بزيارة مشافي وعيادات عدة جامعات ، بما فيها الجامعة الأمريكية في لبنان ، والكل أجمعوا على أنه لا أمل بشفائها ، قالوا لزوجها : لا أمل في شفائها.. ولكن بعد أن غادر العيادة رجع إلى الطبيب ليحاول مرةً أخرى وقال له : أنا سوف أقوم بإجراء محاولة أخيرة ، ولكن الأمل ضعيفٌ جداً ، وأقاموا في فندق قريب وأجرى الطبيب للمرأة جلسات أشعة يومياً ، وبعد حين تحسنت حالها ، وبعد ثمانية أشهر تقريباً بدأ شبح هذا المرض الخطير يتراجع ، ثمّ أذن الله بشفائها وعافاها وأنجبت الأولاد.. وهذه القصة منذ أكثر من خمسٍ وعشرين سنة.. ويقول الطبيب لي : كل سنة يأتي الزوج إلى الطبيب بخروفين وصفيحة من السمن . فقال له الطبيب أخيراً : والله لقد رددت الجميل بالجميل الكثير فوفيت ، بل أكثرت ، فيقول له الزوج : والله لئن مت أنا ، فأولادي من بعدي يتابعون هذا العمل وفاءً منا لحسن صنيعك .

فقد كان ميؤوساً من شفائها ولم يتقاضَ الطبيب شيئاً على

علاجها ، وكان هذا الزوج فقيراً جداً وأغناه الله بعد ذلك ، ونظير علاجه وخدمته طيلة ثمانية أشهر وتراجع المرض وشفاء الزوجة بفضل الله ، ومَنِّهِ ولم ينس الزوج هذا الفضل ، فإذا كان الفضل لإنسان فَلَمْ ينسه الزوج ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ فكيف إذا كان الفضل لله عزَّ وجلَّ ؟

الماجد والمجيد اسمان من أسماء الله الحُسنى . . على نحو . . الشريف بذاته ، الحميد بأفعاله ، الغنيُّ المُغني ، الذي يعطي الخير الجزيل .

أخلاق المؤمن نحو هذين الاسمين يترتّب عليه : أن يقصد وجه الله الكريم لأنَّه المُغني وحده ، وأن يُحسن للمخلوقات تأسياً بكمالات الله ، فاتَّجِهْ إلى الله وحده وأكرم خلقه إن كنت آمنت بهذا الاسم الجليل .

* * *